الصراع الحضاري بين الإسلام والغرب –إشكالية المفهوم –

Civilizational conflict between Islam and the West - The Problematic Concept -

د/شهبوب حكيمة*

جامعة الجزائر(1) كلية العلوم الإسلامية (خروبة)

Chahboubhakima2017@gmail.com

د/أمال مرسدي

جامعة الجزائر(1) كلية العلوم الإسلامية (خروبة)

amalmorsd@hotmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/03/05 تاريخ القبول 2023/04/24 تاريخ النشر 2023/05/14

ملخص:صراع الحضارات حالة لعلاقات دولية متوتّرة قائمة على أساس العداء و التّصادم و التّفاعل السّلبي والمنافسة العنيفة، بعيدا عن التّعايش السّلمي والتّفاهم، وهو سر من أسرار الكون، ومعناه في الإسلام التّدافع الحضاري الذي ليس مفهومه محو الآخر من الوجود، كما هو في الحضارة الغربية، بل هدايته إلى الحقّ، حتّى إن هاجمه أو حاول منع وصوله قُوتِل؛ أي: أنّه صراع دائم بين الحقّ والباطل والخير والشّر، وغالبا ما يهدف الصّراع الحضاري الغربي للقضاء على الإسلام والحدّ من انتشاره، والإبقاء على تخلّف المسلمين وتفرّقهم، فضلا عن البقاء في الرّيادة المزعومة والتّقدم المادي الحيواني الزائل ولو بعد حين.

الكلمات المفتاحية: الصراع، الحضارة، الصراع الحضاري، التدافع الحضاري، الحوار

---

*المؤلف المرسل

الحضاري.

Abstract:The clash of civilizations is a state of tense international relations based on hostility, collision, negative interaction and violent competition, far from peaceful coexistence and understanding. It is one of secrets of the universe, and its meaning in Islam is the civilizational scamble , whose concept is not the erasure of the other from existence ,as the case is in western civilization, but rather. guiding him to the truth, so that if he attacked him or tried to prevent his arrival, he would be killed; That is a permanent struggle between right and wrong, good and evil, and the Western civilizational struggle often aims to eliminate Islam and limit its spread, and to maintain the backwardness and disunity of Muslims, as well as to remain in the alleged leadership and fleeting animal material progress, even after a while

✓ ***key words:*** The clash, the civilization, Civilizational conflict , civilizational scamble,
Civilizational Dialogue

مقدّمة: لقد شهد الحديث عن العلاقة بين الحضارات (صراع أم حوار) جدلا كبيرا مع نظرية هانتنجتون (صراع الحضارات)، وازدادت حدّته منذ حوادث 11 سبتمبر 2001، بشكل واضح، وما رافقها من تصور لمفهومه في تحليل العلاقات الدّولية، فأصبح الصّراع والحوار بين الحضارات وجهان لعملة واحدة بوصفهما حالتان ضروريتان ترافقان أي علاقة بين حضارتين مختلفتين، ولا يخفى على أحد البون الشّاسع والاختلاف الكبير بين الحضارة الإسلاميّة والحضارة الغربيّة، ومع تزايد مؤشرات العداء للإسلام، واعتباره العدو الأوّل للحضارة الغربيّة (الإسلاموفوبيا)، خصوصا مع تزايد المعتنقين له في شتى أنحاء المعمورةكان من الضروري بيان التّصوّر الإسلاميّ والغربيّ للصراع الحضاري بينهما، باعتبار أنّ الإسلام قد بيّن أسس ومبادئ التعامل مع الآخر، سعيا مني للإجابة على الإشكالية التّالية:

لماذا يختلف التصور الإسلامي للصراع الحضاري عن التصور الغربي له؟

ولبيان سمو الشّرع الإلهي على القانون الإنساني لا تخفى الحاجة الملّحة لوصف و تحليل وتقويم وتقييم ما تمّ تجميعه من المؤلّفات المختلفة في الفكر الإسلامي والفكر الغربي، منتهجات في ذلك المنهج الوصفي التحليلي الأنسب لمثل هذه المواضيع.

الفرضية الأولى: الاختلاف الجذري بين الحضارتين الإسلاميّة والغربيّة هو اختلاف جوهري، فمن بديهي اختلاف التصور للصراع بينهما.

الفرضيّة الثّانية: البعد الأساسي للصراع الحضاري هو روحي ديني ودنيوي (إخراج النّاس من الظّلمات إلى النّور) في الإسلام وبعد مادي دنيوي (التمتّع بالدّنيا إلى أبعد حد)، مع المحافظة على ريادة وتفوّق كلّ حضارة على الأخرى.

وتكمن أهداف البحث في بيان مفهوم الصراع الحضاري في الإسلام وعند الغرب و أنّ الحضارة الإسلاميّة هي النّموذج الأمثل للحضارة العالمية.

المبحث الأول:تعريف الصراع الحضاري الألفاظ ذات الصلة.

قسّمنا هذا المبحث إلى مطلبين، ذكرنا في الأوّل تعريف الصّراع الحضاري لغة واصطلاحا، وأمّا الثّاني فقد فصّلنا في الألفاظ ذات الصلة، وبيان ذلك كالآتي:

المطلب الأول: تعريف الصراع الحضاري.

وفيه فرعين، أوردنا فيهما مختلف التعريفات اللّغويّة والاصطلاحيّة للصراع الحضاري، وتفصيل ذلك كالآتي:

الفرع الأول: تعريف الصّراع والحضارة لغة واصطلاحا.

أولا: تعريف الصراع و الحضارة لغة.

الصراع من صَرَعَه يَصْرَعُه صَرْعاً، والصّرع: الطَّرْحُ بالأَرض، والمصارَعةُ والصِّراعُ: أَيُّهُما يَصْرَعُ صاحِبَه،[1].قال تعالى:﴿**فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ**﴾[2].

وعليه، فالصراع لغة هو: الطّرح بالأرض والغلبة والقهر.

أمّا الحضارة لغة فمأخوذة من فعل حَضَرَ يَحْضُرُ، حُضُوراً وحِضَارَةً، والحُضُور نقيض المغيب، والحَضَرُ: خلافُ البَدْوِ. والحاضِرُ: خِلَافُ الْبَادِ، فعن جابر بن عبد الله (رضي الله عنهما) قال: قال رسول الله (ﷺ): «**لَا يَبِعْ حَاضِرٌ لِبَادٍ** » [3].

والحِضارَةُ والحَضارَةُ: الإقامة فِي الحَضَرِ [4].

فالمتحضر هو ساكن المدينة عكس البربري [5]

قَالَ **الْقُطَامِيُّ**: [6].

وَمَنْ تَكُنِ الحَضَارَةُ أَعْجَبَتْه، ... [7]فأَيَّ رجالِ بادِيَةٍ تَرانَا[8].

ثانيا: تعريف الصراع والحضارة اصطلاحا.

أما تعريف الصراع اصطلاحا فالباحث فيه سيجد العديد من التّعريفات، أوردنا منها ما يأتي:

–الصّراع في **معجم لغة الفقهاء**: «اجتهاد الشّخص أن يلقي من يصارعه أرضا»[9].

ويلاحظ تقارب هذا المعنى مع المعنى اللّغوي كما سبق بيانه.

–الصّراع في **معجم المصطلحات الشّرعيّة**: «مصطلح سياسي يشير إلى النّزاع والخصام أو الخلاف والشّقاق بين نظامين باستخدام القوّة»[10].

يظهر من هذا التعريف أنّ الصراع مصطلح سياسي، وأنّ فيه استعمال للقوّة، وبالتّالي الصّراع هو: الحرب، في حين أنّ بعض السّاسة والمفكّرين يفرّقون بين الصّراع والحرب، كما هو في التّعريف الموالي.

– الصّراع عند الأستاذ **إسماعيل صبري مقلد**:« والصّراع في صميمه هو تنازع الإرادات الوطنيّة، وهو التّنازع النّاتج عن الاختلاف في دوافع الدّول وفي تصوّراتها وأهدافها وتطلّعاتها وفي مواردها وإمكاناتها، ممّا يؤدي في التّحليل الأخير إلى اتّخاذ قرارات

أو انتهاج سياسات خارجية تختلف أكثر ممّا تتّفق، ولكن بالرّغم من ذلك يظلّ الصّراع بكلّ توتراته وضغوطه دون نقطة الحرب المسلّحة»[11].

هذا تعريف جيّد للصّراع، غير أنّه اعتبر الصّراع دون الحرب، وفي الواقع أنّ لفظ الصّراع لفظ عام وواسع يتضمن كلّ أنواع الصّراعات، سواء كانت حربا أو استعمالا للعنف، أو غزوا فكريا وغير ذلك.

وكلمة الصّراع في (**large english dictionary**) هي: اشتباك أو منافسة عنيفة أو مسلحة، سواء كانت سياسيّة أو ثقافيّة أو غير ذلك [12].

يظهر أنّ مفردات هذا التّعريف مناسبة لكلمة الصّراع، خصوصا عند تعريفه بأنّه: اشتباك عنيف أو مسلّح سواء كان سياسيا أو ثقافيا أو في أي مجال آخر.

وأما تعريف الحضارة اصطلاحا قد اخترنا التّعاريف التّالية:

1-في **معجم مصطلحات العلوم الشّرعية**، الحضارة:« هي ثمرة كلّ جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواءً أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثّمرة مقصودا، أم غير مقصود وسواءً أكانت الثّمرة مادية أو معنويّة»[13].

تعريف عميق ودقيق، فالحضارة ما توصّل إليه الإنسان من رقي مادي أو معنوي؛ فالحضارة جوهر ومظهر.

2-أمّا **المعجم الإنجليزي**: The palgrave Macmillan dictionary) (thought كيان اجتماعي يبرز الاستمراريّة القانونيّة والثقافيّة والدّينيّة والعرفيّة على مدى فترة ممتدّة ومكان جغرافي موسّع: كما هو الحال في الحضارة الرّومانيّة، الحضارة المصريّة، وما إلى ذلك [14].

والظّاهر من خلال هذا التّعريف اعتبار الحضارة كيان اجتماعي قائم قانونيا ودينيا وثقافيا، ومؤقّت ممتدّ المساحة، وهو تعريف منطقي وواقعي؛ غير أنّه لم يبرز الهدف من وجود هذا الكيان.

3–وقد عرّفها ابن خلدون[15]: « هي تفنّن في التّرف وإحكام الصّنائع المستعملة في وجوهه ومذاهبه من المطابخ والملابس والمباني والفرش والأبنية وسائر عوائد المنزل وأحواله، فلكل واحد منها صنائع في استجادته والتّأنق فيه، تختصّ به ويتلوا بعضها بعضاً، وتتكثر باختلاف ما تنزع إليه النّفوس من الشّهوات والملاذ والتّنعم بأحوال التّرف، وما تتلوّن به من العوائد. فصار طور الحضارة في الفلك يتّبع طور البداوة ضرورة، لضرورة تبعية الرّفه للملك»[16].

فالعلاّمة ابن خلدون (رحمه الله) يرى أنّ الحضارة تطوّر في مختلف الفنون الماديّة، إلى درجة التّرف المذموم، والذي هو الانغماس في الدّنيا وملذاتها إلى حد نسيان الآخرة؛ بسبب الرّفاهية والنّعيم الدّنيوي الفاني. فهو قد حصر الحضارة في التّطوّر المادي المذموم، في حين أنّ الحضارة لها شقين، رقي مادي ومعنوي، فهي من صُنْعِ الإنسان استجابة لحاجاته الماديّة والمعنويّة، والإنسان السّوي عندما يرقى يرقى بجسده وروحه معا.

4– والحضارة عند **ويليام جيمس ديوارنت** : « نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزّيادة في إنتاجه الثّقافي، وإنّما تتألّف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاجتماعيّة، النّظم السّياسيّة، التّقاليد الخلقيّة، متابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق»[17].

هو من صفوة التّعاريف؛ لأنّه اعتبر الحضارة نظام اجتماعي منتج، يقوم على مقومات أربع تتلاحم وتتعايش، لتكوّن ثمرة الحضارة بروحها وجسدها.

ويوافقه في هذا التّعريف (الأستاذ عبد الله ناصح علوان) فالحضارة عنده : «هي نتاج الإنسان المدني والاجتماعي بخصائصه الفكريّة والرّوحية والوجدانيّة والسّلوكية تحقيقا لأهداف أمّته، وما ارتضته هذه الأمة لنفسها من قيم ومثل ومبادئ»[18].

ونستخلص من التّعريف شيئين: [19].

أ- الحضارة هي طريق الحياة التي ارتضتها الأمّة لنفسها في جميع لمجالات الرّوحيّة، والاجتماعيّة، والسّياسيّة، والاقتصاديّة، والعمرانيّة، والماديّة، المنبعثة من قيم معيّنة.

ب- للحضارة جانبان:

الأوّل: مظاهر الرّقي المادي الشّامل لجوانب الحياة من صناعة وتجارة وزراعة اختراع .

الثّاني: مظاهر الرّقي المعنوي الذي يتّصل بالقيم الرّوحيّة، والقواعد الأخلاقيّة والإنتاج الفكري والإبداع الأدبي.

«ولا نقول بأنّ الأمّة ذات حضارة حقيقيّة حتّى تتحضّر ماديا، وتتحضّر روحيا وتتحضّر إنسانيا»[20].

الحضارة كذلك هي: « منظومة العقائد والقيم والمبادئ، وجماع النّشاط البشري في شتى حقوق الفكر والعلوم والآداب والفنون جميعا، لا فرق بين فن وآخر، وما يتولّد عن ذلك من ميول ومشارب وأذواق تصوغ نمطا للسّلوك، وأسلوبا للحياة، ومنهجا للتّفكير، ومثالا يحتذى ويقتدى به ويسعى إليه»[21].

من خلال ما سبق من تعاريف، الظاهر أن أقرب تعريف لحقيقة الحضارة هو: «**جملة الإنجازات الرّاقية لمجتمع ما بشقيها المادي والمعنوي في فترة زمنية ما، خلّدت حضوره في ذاكرة التّاريخ**».

ج- تعريف الحضارة الإسلاميّة: «هي نتاج لتفاعل ثقافات الشّعوب التي دخلت الإسلام، سواء أكان ذلك إيمانا وتصديقا واعتقادا، أم انتماءً وولاءً وانتسابا، وهي خلاصة تلاقح هذه الثقافات والحضارات التي كانت قائمة في المناطق التي وصلت إليها الفتوحات الإسلاميّة ولانصهارها في بوتقة المبادئ والقيم والمثل التي جاء بها الإسلام لهداية لنّاس كافّة»[22].

والحضارة الإسلاميّة سادت الكون بالعلم والعقل والعدل في نهاية الألفيّة الأولى من التّقويم الميلادي، وعرفت بعد ذلك فترة انحطاط دام قرونا، وهي اليوم – ونحن على أبواب

الألفيّة الثّالثة – تواجه أزمة مزدوجة–، فهي تبحث من جهة – عن مشروع نهضوي لتعيش مع العصر، وهذا لا يتأتّى بالقّطيعة والجهل، ولكن بالحوار والفهم. وتعاني من جهة أخرى –عداء الحضارة الغربيّة التي بدأت– منذ انهيار الشّيوعيّة[23] تزعم وجود خطر من الإسلام، وتريد أن تصرف مشروعنا النّهضوي عن مرجعيته الإسلاميّة برفع شعارات خلابة مثل الحداثة التي في رأيها قطيعة مع العروبة والإسلام، أو بالتّركيز على تاريخ ما قبل الإسلام كإبراز الفرعونيّة في مصر، أو الأشوريّة في العراق، أو الفينيقيّة في لبنان، أو البربريّة في المغرب والجزائر[24].

د–تعريف الحضارة الغربيّة: جملة إنجازات الغرب من القرون المتأخرة إلى يومنا هذا والتي يغلب عليها الجانب المادي للإنسان، وإيثار الحياة الدنيا والاستمتاع بها ونسيان الآخرة وما يتعلق بها من جزاء وعقاب.

«هي مجموعة الدّول القائمة تتمثّل فيها الحضارة: فهناك دول أوربا الغربيّة والولايات المتّحدة الأمريكيّة، وكندا واستراليا ونيوزلندا، يجمع بين هذه الدّول كونها كلّها ذات نظام سياسي واحد هو الدّيمقراطيّة الليبراليّة[25]. العلمانية[26]. وأنّ بينها علاقات تعاون، وأنّ لها تاريخا واحدا مشتركا، وأنّ الدّيانة النّصرانيّة هي أكثر الدّيانات انتشارا بين شعوبها حتّى في أزياء رجالها ونسائها، وفي كثير من أذواقها الأدبيّة والفنيّة، هذه الدّول في مجموعها هي أقوى دول العالم اقتصادا، وسلاحا، وتأثيرا إعلاميا. حضارتها هذه هي الحضارة الغالبة المهيّمنة على العالم»[27].

الفرع الثاني: تعريف صراع الحضارات[28]،(صدام الحضارات: The clash of civilizations)

1 . الصّراع الحضاري في **معجم لغة الفقهاء هو:** « اجتهاد كلّ من الأطراف المتصارعة لكسب النّصر لفكرها»[29].

حصر هذا التّعريف الصّراع الحضاري أو الثّقافي في صراع الأفكار فقط، إلاّ أنّ الصّراع الحضاري حقيقة يتعدّى الفكر والرّأي إلى العقائد والأديان وكلّ جوانب الحياة.

2 . الصّراع الحضاري في **معجم المصطلحات الشّرعيّة**:«هيمنة الحضارة الغربيّة على غيرها من الحضارات وخصوصا الحضارة الإسلاميّة» [30].

يبدو أنّ هذا التعريف دقيق ومختصر لصراع الحضارات، فكلّ ما يريده الغرب هو البقاء في الرّيادة ودوام القيادة، والعدو الحقيقي له في هذا الصّراع هو الإسلام دين الله، الذي يقول الله تعالى فيه:﴿ **يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ** ﴾ [31].

3 . صراع الحضارات عند الأستاذ **محمد عمارة**: «هي تلك النّزعة الصّراعيّة الغربيّة التي تسعى إلى احتواء وترويض ودمج الحضارات الأخرى وبالخصوص الحضارة الإسلاميّة في نمطها الحضاري ومنظومتها القيميّة».[32]

نلاحظ أنّ هذا التّعريف يوافق التّعريف السّابق لصّراع الحضارات، وهو تعريف صريح وواقعي، لأنّ للحضارة الغربية (اليهو/ مسيحية) تسببت في أغلب الصّراعات الحالية، وهي ضدّ الإسلام والمسلمين، مثال ذلك: في فلسطين، العراق، باكستان، إفريقيا الوسطى وغيرها، وهذا بالنّص القرآني، قال تعالى:﴿ **كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ [33]، وقال كذلك:﴿ **وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ** ﴾[34].

4- صراع الحضارات عند **صامويل هنتنجتون**:« الحضارات: هي القبائل الإنسانيّة الكبرى... وصدام الحضارات: هو صراع قبائلي على نطاق عالمي».[35]

وقد ذكر أنّ أشد وقائع هذا الصّراع قائم بين الحضارة الغربية وبين الحضارة الإسلاميّة، وأنّ على الغرب أن يحيد الحضارات الأخرى، حتّى يصرع الحضارة الإسلاميّة والحضارة الصّينيّة، ثم يستدير ليحتوي تلك الحضارات التي حيّدها.[36]

وعليه، فما يهم النّاس في صراع الحضارات ليس هو الإيديولوجيّة[37] أو المصالح الاقتصاديّة، بل الإيمان، الأسرة، الدّم، والعقيدة، وذلك ما يجمع النّاس وما يحاربون لأجله، ويموتون في سبيله.[38]

كما أنّ إيديولوجيا صراع الحضارات هي إيديولوجيا تضليليّة تبريريّة في آن واحد،تشكّل الأرضية المثالية للدّعائية النّيوليبرالية في الدّاخل والخارج، من حيث أنّ عدوان الأمربريالية[39] على الآخرين هو ضروري ومبرّر للحفاظ بالمعنى الوجودي على الحضارة اليهو/مسيحية في وجه الآخرين من الهمج، كما تشكّل الأرضية لتزوير الصّراع عند المستهدفين من شعوب العالم الثّالث من صراع على موارد وبشر وجغرافيا سياسية (صراع مادي)، إلى صراع على أديان وحضارات.[40]

فالصّراع سُنَّةٌ ماضية والصّراع بين الحضارات إنّما هو في جوهره صراع بين معتقدات لا بين طبقات ولا عرقيات، فأصحاب الطّبقة الواحدة، والمنتمون إلى قومية واحدة بل قبيلة واحدة قد يقتل بعضهم بعضا إذا اختلفت معتقداتهم.[41]

وصراع الحضارات يشمل التاريخ والهوية والثقافة، فهو صدام بين لحظة ميلاد أمة إلى نهايتها مع أخرى توازيها في الرسم ، وهذا ما أكده وزير الخارجية الأسبق " هنري كيسنجر" في نظريته العدو الدائم التي تقوم على وجود عدو دائم للولايات المتحدة الأمريكية ، فبعد سقوط الاتحاد السوفياتي أصبح الإسلام هو العدو الأول[42]

من خلال التّدقيق في التّعاريف والمفاهيم السّابقة، يمكن الخلوص لتعريف جامع وشامل لمعنى صراع الحضارات وهو: «**حالة لعلاقات دولية متوترة قائمة على أساس**

العداء والتّصادم والتّفاعل السّلبي والمنافسة العنيفة، بعيدا عن التّعايش السّلمي والتّفاهم».

المطلب الثاني: الألفاظ ذات الصّلة بصراع الحضارات.

لا شكّ أنّ الباحث في موضوع صراع الحضارات سيجد الكثير من الألفاظ والمفردات ذات العلاقة الوطيدة به، وقد اخترنا منها ما يأتي:

الفرع الأول: تدافع الحضارات.

هو حالة دائمة ومستمرة في السّلم والحرب ترافق الوجود البشري القائم على التّضاد، فالبشرية تدعوا إلى السّلام والأمن، بينما في الواقع يطغى النّاس بعضهم على بعض[43]، قال تعالى: ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ**﴾ [44]، وقال أيضا: ﴿ **وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾.[45]

والبديل الإسلامي لصراع الحضارات، ليس حالة السّكون في علاقات الحضارات بعضها بالبعض؛ لأنّ في السّكون مواتا، وربما أفضى إلى التّبعيّة والتّقليد، اللذين ينتهيان إلى الواحدية والمركزية الحضارية، وإنّما البديل الإسلامي لفلسفة الصّراع هو فلسفة التّدافع بين الحضارات، الذي هو حراك[46] وتنافس وتسابق يحافظ على التّعدديّة، ويتوسّط بين الصّراع والسّكون، فهو فلسفة الإسلام وسبيل حضارتنا الإسلاميّة في العلاقات بين الحضارات.[47]

فالتّدافع لا يعنى صرع الآخر وإلغائه، وإنّما تحويل موقفه وموقعه من العداوة التي تجعله من أهل السّيئات، على موقع وموقف الوليّ الحميم الذي يجعله من أهل الحسنات، فيتمّ الحراك بواسطة التّدافع مع بقاء التّعددية (الفرقاء المتمايزين)[48]. قال تعالى: ﴿ **وَلَا**

تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [49].

وعليه، فالتّدافع الحضاري هو المصطلح الأنسب لبيان العلاقة بين الحضارات، فهو يشمل جميع أحوالها سواء في السّلم أو الحرب، وسواء كان حوار أو تفاعل أو تحالف أو حرب أو صراع وغيرها.

الفرع الثاني: الجهاد.

ويعرف بـ: « بذل واستفراغ ما في الوسع والطّاقة من قول أو فعل من المسلمين في قتال الكفار المعاندين المحاربين، والمرتدّين، والبغاة ونحوهم؛ لإعلاء كلمة الله تعالى» [50]، قال تعالى: **﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾**[51].

الفرع الثالث: الحرب.

وتُعّرف بـ: «أعمال عدائية مسلحة بحجم كبير أو بدرجة كبيرة أو صغيرة مع الاستمرار بين أمّتين أو دولتين أو حكومتين أو أكثر ويهدف من ورائها كلّ فريق إلى صيانة حدوده ومصالحه في مواجهة الطّرف الآخر» [52].

هناك فرق بين الصّراع الحضاري والحرب، ذلك أنّ الصّراع الحضاريّ أعقد بكثير في مفهومه من مفهوم الحرب ونطاق الحرب؛ لأنّ الحرب متى وقعت فإنّها لا تترك أمام أطرافها إلاّ الخيار بين الاستمرار و بين المقاومة أو الإذعان بين النّصر أو الهزيمة، وذلك بعكس ما يحدث في الصّراع [53]، قال تعالى:**﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا**

ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾. (54)

يبدوا لنا حسب تعريف صراع الحضارات أنّ للحضارة جانبين (مادي ومعنوي)، وبما أنّ الحرب تؤثّر على الحضارة في جوهرها ومظهرها، فإنّ الحرب تعتبر شكل من أشكال الصّراع الحضاري الدّموي المسلّح، والله أعلم .

المبحث الثاني: جذور الصراع الحضاري مراحله .

عرضنا في هذا المبحث جذور الصّراع الحضاري ومراحله، وذلك في مطلبين وتفصيل ذلك كالآتي:

المطلب الأول: جذور صراع الحضاري.

بيّنا في هذا المطلب الجذور التّاريخية للصراع الحضاري في الإسلام أوّلا، ثمّ انتقلنا إلى سرد الجذور التّاريخية للصراع الحضاري في الفكر الغربي، وتفصيل ذلك في فرعين كالآتي:

الفرع الأوّل: جذور الصّراع الحضاري في الإسلام.

يقول ابن خلدون:« اعلم أنّ الحروب وأنواع المقاتلة لم تزل واقعة في الخليفة منذ براها الله وأصلها إرادة انتقام بعض البشر من بعض ويتعصّب لكلّ منها أهل عصبيّته فإذا تذامروا لذلك وتوافقت الطّائفتان إحداهما تطلب الانتقام والأخرى تدافع كانت الحرب وهو أمر طبيعيّ في البشر لا تخلو عنه أمّة ولا جيل وسبب هذا الانتقام في الأكثر إمّا غيرة ومنافسة. وإمّا عدوان وإمّا غضب للّه ولدينه وإمّا غضب للملك وسعي في تمهيده» (55).

فالصّراع الذي تزعم العالمية أنّها تعمل على محوه هو سر من أسرار الحياة، وناموس من نواميس الله في خلقه، يجري على قدر وينتهي إلى غاية، ويسوقه تدبير من عليم

حكيم، وقد يظهر للمتدبّرين من خلق الله بعض المزايا و الحكم الخفية التي تحجبها ظواهر بغيضة منفّرة، ولكن أعماقها وأبعادها وسائرها تظلّ محجوبة عنا لا يعلمها إلاّ الله، ومن أجل ذلك كان العقل البشري وحده عاجزا عن التفريق بين الحقّ والباطل وبين الخير والشّر، وبين النّافع والضّار؛ لأنّ الحكم على ذلك كلّه لا يتيسّر إلاّ لمن يعرف الحقيقة كلّها بكامل تفاصيلها من أوّلها وآخرها، ونحن لا ندرك من الحقائق إلاّ ما نعيشه من أعمارنا القصيرة، وامتداد الزّمن الضّارب في أعماق الماضي، والممتدّ إلى ما لا يحدّ من مستقبل الزّمان، بل إنّنا لا ندرك من هذه اللحظات القصيرة، إلاّ بعض ما يتاح لنا في تجاربنا المحدودة فوق كوكب، وهو بكل ساكنيه لا يزيد عن قطرة ماء في محيط من الأكوان، ذلك هو اللب والصّميم من قول الله جلّت حكمته[56].قال تعلى:﴿ **كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ﴾[57].

وقد دعا الإسلام المسلمين إلى أن يكونوا أشداء على الكفار رحماء بينهم وذلك في قوله تعالى:﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا** ﴾[58]، كما نهاهم عن اتّخاذ الأولياء والأصدقاء من أعداء المسلمين الذين أخرجوهم من ديارهم، أو أعانوا على ذلك، قال تعالى:﴿ **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ**﴾. [59]

«والصّراع عند المؤمنين خير في جملته، وإن بدا جانب الضّرر فيه أظهر للمدى القصير والنّظرة المتعجّلة، وهو العامل الأساسي الذي يكمن وراء كلّ تقدّم بشري وحضاري، فهو الذي يحمل الضّعيف والمتخلّف على أن يخلع أثواب الخمول والكسل،

ويشمر عن ساعد الجدّ والعمل، ويتحمّل تكاليف الجهاد والكفاح ليكون الأفضل والأعلى، وهو الذي يحمله على التّضحية براحته والسّهر لاستكمال وجوه النّقص فيه؛ لأنّه يعرف أنّ ضعفه يعرضه لعدوان الأقوى واستبعاده؛ وأنّه في حال قوته يجني ثمرة علمه، بينما هو في حال ضعفه يعمل العمل نفسه لصالح مستعبديه»[60].

فالرّسول ﷺ وصحابته الكرام خاضوا صراعا فكريا، وكفاحا سياسيا مع المشركين، لإقامة الدّولة الإسلاميّة، وصراعا دمويا مع الصّراع الفكري بعد قيامها، حاملة الإسلام رسالة خير وهدى إلى النّاس كافة، وكان الكفار على مرّ العصور يكيدون لهذه الدّولة أحيانا بأعمال مادية حربية، كالمغول والصّلبيين وكفار إسبانيا، وأحيانا أخرى بأعمال فكرية ثقافيّة كالزّنادقة والمبشرين والمستشرقين، من أجل القضاء على دولة الخلافة كجهاز تنفيذي على رأسه الخليفة[61].

ومن أظهر البراهين حاليا سرعة معدّل التّقدم الحضاري في خلال الحروب وفي أعقابها، وهو ما عرفه المعاصرون معرفة اليقين في خلال الحربين العالميتين الأخيرتين، ففي الحرب العالمية الأولى وفي أعقابها تقدم الطّيران، وفي خلال الحرب العالمية الثّانية وفي أعقابها تقدمت الكشوف الذّرية والصّاروخية والالكترونية واستخدمت استخداما حربيا خلال الحرب، ثمّ مدنيا بعدها؛ ذلك لأنّ الإنسان — تحت الشّعور بالخطر والخوف من الفناء – تنطلق مواهبه وإمكاناته الكامنة بأقصى طاقتها للدّفاع عن الذّات، وتزداد هذه الجهود المبذولة إلى درجات خيالية لم يكن أصحابها أنفسهم يتصوّرون إمكانها تحت ضغط المنافسة بين الأطراف المتصارعة، ومن المعروف الذي تثبته المشاهدة أن سرعة الذي يجري في سباق سلمي للبطولة تختلف عن سرعته حين يجري فرارا من خطر يهدّد حياته؛ لأنّ في جسم الإنسان قوى مدّخرة لا تبرز إلاّ تحت الشّعور بخطر الفناء، وهي تبرز عند ذلك بروزا تلقائيا خارجا عن إرادته[62].

الفرع الثّاني:جذور الصّراع الحضاري في الفكر الغربي.

ينبغي الإشارة إلى حقيقة من الحقائق التي تنطوي عليها الحضارة الغربية الرّاهنة، وهي أنّ فكرة الصّراع أصلٌ أصيلٌ في هذه الحضارة، يعود إلى العصر اليوناني، ثمّ العصر الرّوماني اللذين سادت فيهما مفاهيم الصّراع بدلالاتها المتعدّدة ومعانيها المتنوّعة، انطلاقاً ممّا كان يعرف في الفكر اليوناني القديم من عقيدة(**صراع الآلهة**)القائمة على تعدّد الآلهة، ممّا يؤدّي إلى الصّراع فيما بينها، و(**صراع القوة والضعف**)، و(**صراع الخير والشّر**)، و(**صراع الإنسان مع الطبيعة**)، و(**صراع الإنسان مع الآلهة**)أيضا.

طبع الصّراعُ الفكرَ اليونانيَّ في مناحيه الدّينيّة والفلسفيّة والأدبيّة والفنيّة، كما طبع الصراعُ الفكر الرّومانيَّ في مظاهره التّشريعية والقانونية والسّياسية والمدنية، بحيث غلبت فكرة الصّراع على الفكر اليوناني والرّوماني وهيمنت عليه هيمنة مطلقة، وصبغت العقل اليوناني والرّوماني بصبغة الصّراع باعتباره أصلاً ثابتاً للحياة الدّنيوية والأخروية[63].

فالصّراع أسّ من الأسس الثّابتة التي تقوم عليها الحضارة الغربيّة الحديثة، التي هي وريثة الحضارتين اليونانية والرّومانية، وهو جِذْرٌ ثابتٌ من جذور الفكر الأوروبي في أطواره التّاريخية المتعاقبة[64].

وعلى مستوى المعتقد الدّيني، فإنَّ(العهد القديم)لا يخلو من روح الصّراع، وتعكس التّوراة التي يؤمن بها اليهود اليوم وطائفة من المسيحيين في الغرب، هذه الروحَ التي تسري في كتاب يعدونه وحياً من الله، وقد تغلغلت هذه الرّوح في المعتقدات الدّينية، وفي العقائد الفلسفية، وفي الأعمال الأدبية والفنية، حتّى صار الفكر الدّيني والفلسفي واقعاً تحت تأثير هذه الفكرة التي أصبحت جزءاً لا يتجزّأ من الفكر الغربي [65].

ولقد تبلورت فكرة الصّراع في الفكر الأوروبي بصورة واضحة في عصر التّنوير الذي كان من أقوى مظاهره احتدامُ الصّراع بين طبقة العلماء والمفكّرين والفلاسفة والكتاب والأدباء وبين الكنيسة[66].

ولقد ساعدت النّظريات الثّلاث، التي زكت وأثمرت هذه النّزعة الصّراعيّة في البنية الفكريّة للحضارة الغربيّة: [67].

1–الهيجلية:نسبة إلى: (هيجل:Hegel) (1780-1831م) في فلسفة التّاريخ ..وهي التي قامت على نسخ العصر الجديد للعصر القديم، عبر الصّراع مع مكوناته، ومحوها، والحلول محلها.

2–الدّارونيّة: نسبة إلى (داروين: Darwin) (1809–1882م) في فلسفة النّشوء والارتقاء، وقد قامت على صراع الأحياء، مع نسخ ومحو الأقوى للأضعف والضّعيف؛ لأنّ الأقوى بالإطلاق هو الأصلح بالإطلاق.

3–الصّراع الطّبقي: سواء في ماركسية (ماركس: Marx)(1817م–1883م)، أو في الليبرالية الرّأسمالية، والذي يعتمد (النّزعة والفلسفة الصّراعية) في علاقات الطّبقات الاجتماعية، فالطّبقة الوليدة الجديدة تصارع الطّبقة القديمة لتقهرها وتزيحها وترثها، وتنفرد بكلّ الثّمرات والامتيازات والسّلطات.

صبغت هذه النّظريات الثّلاث هوية الحضارة الغربيّة بصبغة الفلسفة الصّراعيّة، وكذا إماتة الضّمير الغربي، إبان صراعه مع الحضارات غير الغربيّة، فبما أنّه الأقوى فهو الأصلح، وبالتّالي صراعه هو قانون علمي ورسالة نبيلة، يقوم بها الرّجل الأبيض لإزالة الماضي والمواريث والمؤسّسات الضّعيفة، ومن ثمّة إحلال النّموذج الحضاري الغربي في العالم كلّه عبر التّطبيقات المتنوّعة لفلسفة الصّراع. [68]

واختصاص الحضارة الإسلاميّة بالحظّ الوافر من جهود الغرب في صراع الحضارات، فإنّ واقع الصّراع التّاريخي شاهد عليه، وصورة الإسلام ورسوله ﷺ والمسلمين في ذاكرة ومخيلة الثّقافة والإعلام الغربي شاهد آخر عليه، وكلمة القائد العسكري الإنجليزي (جالوب باشا) الذي كتب في الفتوحات العربيّة ..وحدّد تاريخ مشكلة الشّرق الأوسط

مع الغرب فقال: « إنّ تاريخ مشكلة الشّرق الأوسط يعود إلى القرن السّابع للميلاد»أي إلى ظهور الإسلام؛ وهي كلمة جديرة وحدها بإفاقة السّكارى والنّيام. (69)

والمتأمّل لنظام العولمة الذي تقوده الولايات المتّحدة الأمريكية، وتسعى إلى فرضه على العالم،وذلك عبر مجموعة من التّدابير والأنظمة التي تستند إلى الشّرعية الدّوليّة، ومن خلال عقد سلسلة من مؤتمرات القمة العالميّة حول موضوعات وقضايا يُراد تطويعُها وصبّها في قالب دولي، للدّفع بنظام العولمة إلى اكتساح المواقع وفرض الوجود على العالم كلّه، هو تعبير عن فكرة الصّراع وانعكاساً لروحها، كما أنّ الحرب على الإرهاب وفق المنظور الأمريكي، تحوّلت هي الأخرى إلى حرب من أجل الهيمنة والتسلّط، وفرض المفهوم الأمريكي بالقوة، على الرّغم من اختلاف المواقف الدّولية بشأن مفهوم الإرهاب وكيفية محاربته ومعالجة الدّوافع المؤدية إليه والقضاء على مصادره، فالإدارة الأمريكيّة تصنّف الدّول والشّعوب وفق ثنائية الخير والشّر، فهناك محور الشّر معظم المعدودين فيه هم من المسلمين، مقابل محور الخير الذي تتزعّمه الولايات المتّحدة الأمريكية ويضمّ الدّول الغربيّة كما يضمّ الكيان الصّهيوني صاحب اليد الطولى في الإرهاب والعدوان والخروج عن القانون الدّولي، وهذا من المضحكات المبكيات. (70)

كما أنّ صراع الحضارات موجّه إلى الدّاخل لإقناع شعوب الدّول الرأسماليّة الغربية تحديدا، بأنّ هناك خطرا ماحقًا يتهدّدهم، وأنّه لابد من الخروج لسحق هذا التّهديد في مكانه قبل انتقاله إليهم، وأنّ هذا الخطر لا يطال جزئيات متفرّقة، بل هو شامل لكلّ مكونات الحياة كما يعرفونها (خطر ضد) (الحضارة نفسها) لذلك ، فالمعركة معه معركة حياة أو موت، هكذا تتمّ إعادة إنتاج (إمبراطوريّة الشّر) الاسم المتكرّر للاتّحاد السّوفياتي في حينه بشكل جديد، أكثر تجريدا هذه المرّة ، وأكثر صعوبة في التّحديد؛ إنّه العدو المثالي للنيوليبرالية " أي: اللبراليّة الجديدة": شبح لا يمكن إمساكه حقّا، وقابل للتّشكيل وإعادة التّشكيل كلّ مرّة. (71)

أمّا الاستهلاك الخارجي، فيتمثّل في تضليل الشّعوب المعتدى عليها من حيث فهم طبيعة الصّراع الذي نواجه، ودعم ترويج خطاب ميتافيزيقي متطابق مع الدّعاية الإمبرياليّة، فتصبح محاولات الهيمنة على البشر والموارد لاستغلالهم في البنية الرّأسمالية للإمبريالية حروبا (صليبية) ذات طابع ديني (أي حضاري، حيث لا يمكن الفصل بين الدّيني والحضاري في العقل العربي وفي خطاب هنتنغتون على حد سواء، ويصبح العدوان من أجل السّيطرة على احتياطات النّفط وتوفير الأسواق والعمال العبيد حربا على الإسلام، حربا على الحضارة حربا دينية، يخرج هنتنغتون نهاية عام 2001 وبعد حوادث 11 سبتمبر، بمقال في مجلة نيوزيك الأمريكية ذي عنوان صارخ " The Age of muslim wars"- عصر الحروب الإسلاميّة- فيما يكتب فوكوياما وفي العدد نفسه (صدفة) تعبيرا أكثر وضوحا " Today New Fascists" فاشيو المرحلة الحالية الجدد وهي عبارة وجدت طريقها إلى جورج بوش نفسه عام 2006. (72)

المطلب الثّاني: مراحل صراع الحضارات.

قسّمنا هذا المطلب إلى فرعين، وفيها بيان لمراحل الصّراع الحضاري، وتفصيل ذلك كالآتي:

الفرع الأوّل: المرحلة الأولى (القريبة المدى).

وهي مرحلة (المدى القصير)، وفيها ينصح هنتنجتون الغرب بتوحيد عالمه الحضاري، وتجهيز كلّ أدوات الصّراع من آلة الحرب إلى الاقتصاد، إلى السّياسة، إلى الثّقافة، إلى القيم، إلى المؤسّسات الدّولية، وتركيز الصّراع ضدّ الحضارة الإسلاميّة والحضارة الصّينيّة، فيقول: « إنّه على المدى القصير من مصلحة الغرب أن يعزّز تعاونا أكبر، وتوحيدا في نطاق حضارته، وعلى وجه الخصوص بين مكونيها: الأوربي والأمريكي الشّمالي، وأن يدمج مجتمعات شرق أوربا وأمريكا اللاتينية في الغرب، وهي مجتمعات ذات ثقافة قريبة من ثقافة الغرب- وأن يعزّز علاقات التّعاون مع روسيا واليابان ويحافظ عليها-وأن يحول

دون تصعيد الصّراعات المحليّة بين الحضارات إلى حروب كبرى بين الحضارات– وأن يحدّ من توسع القوة العسكريّة للدّول الآسيوية والإسلاميّة– وأن يخفّف من تقليص القدرات العسكريّة الغربية – ويحافظ على التّفوق العسكري شرق وجنوب غرب آسيا– وأن يستغلّ الخلافات والصّراعات الغربيّة الأخرى– وأن يقوي المؤسسات الدّولية التي تعكس وتسوغ المصالح والقيم الغربيّة، وتضفي عليها الشّرعيّة–وأن يروّج لاشتراك الدّول غير الغربيّة في هذه المؤسّسات. (73)

وعليه، فالمطلوب من الغرب في المدى القصير من هذا الصّراع الحضاري: (74)

1–توحيد كيانه الحضاري، وتعزيز التّعاون بين دوائره، ودمج شرق أوربا بغربها، ولكل أوربا مع أمريكا الشّماليّة وأمريكا اللاّتينية..أي الغرب الثقافي والقريب من ثقافة الغرب...وهو الغرب النّصراني بمذاهبه.

2– التّعاون والتّحييد وضبط الصّراعات في كلّ الدّوائر الحضاريّة، بل واستغلال حتّى تناقضات الغرب في داخل الحضارات غير الغربيّة؛ لكي يكون التّركيز، في الصّراع ضدّ الإسلام والصّين.

3–تقليص القدرات العسكريّة للمسلمين والصّينيين، وزيادة القدرات العسكرية الغربية، والحفاظ على التّفوق العسكري الغربي في شرق وجنوب غربي آسيا، أي في مواجهة الصّين والمسلمين.

4–تقوية المؤسّسات الدّولية التي تنهض بتسويغ المصالح والقيم الغربيّة، وتضفي عليها الشّرعيّة، وإشراك الدّول غير الغربيّة في هذه المؤسّسات....لتلتزم بالمواثيق الدّوليّة المسوّغة للمصالح والقيم الغربيّة.

الفرع الثاني: المرحلة الثّانيّة: أي (المرحلة البعيدة)

تسمى بـ: (مرحلة المدى الطّويل)، (مرحلة الاحتواء الغربي للحضارات غير الغربيّة).

يقول عنها هنتنجتون: "أمّا على المدى الأطول فسيكون اتّخاذ إجراءات أخرى أمرا مطلوبا فالحضارة الغربيّة هي حضارة غربية وحديثة معا، وقد حاولت الحضارات غير الغربيّة أن تكون حديثة دون أن تصبح غربية، وحتّى يومنا هذا لم تنجح في هذا المسعى إلاّ اليابان ، وسوف تواصل الحضارات محاولاتها الحصول على الثّروة والتّكنولوجيا والمهارات والمكنات والأسلحة، والتي تمثّل جزءًا من كون الحضارة حديثة، كذلك ستحاول تلك الحضارات أن توائم هذه الحداثة مع ثقافتها وقيمها التّقليديّة، أمّا قوّتها الاقتصاديّة والعسكريّة فسوف تزيد بالنّسبة للغرب، ومن ثمّ يتوجّب على الغرب على نحو متزايد، وأن يحتوي تلك الحضارات الحديثة غير الغربية، التي تقترب قوّتها من قوة الغرب، ولكن قيمها ومصالحها تختلف إلى حد كبير من قيم ومصالح الغرب، وسوف يستلزم ذلك من الغرب أن يحتفظ بالقوة الاقتصاديّة والعسكريّة اللازمة لحماية مصالحه فيما يتعلّق بهذه الحضارات". (75)

وعليه، فالغرب يتصوّر حضارته منفردة بالعرش الحضاري العالمي فهي المركز والمنهاج والطّريق الذي يجب على الآخرين تقليده أو اللحاق به لتبنيه ..حداثة كان هذا النّموذج ، أو ما بعد الحداثة لأن الليبيرالية الرّأسماليّة هي بالنسبة للعالم كلّه هي نهاية التّاريخ (والقدر الغربي) الذي ليس منه فرار، ويتصوّر الصّراع بين الحضارات المتعدّدة، سبيلا لإلغاء هذه التّعدديّة الحضاريّة – في المدى الطّويل- فبعد استجماع الغرب وحدته وتجييشه لكلّ إمكاناته، وتحييده للحضارات غير الغربيّة، ينجز مهمة المرحلة القصيرة والأولى من هذا الصّراع الحضاري: كسر شوكة الحضارة الإسلاميّة، والحضارة الصّينيّة، مع ضبط كلّ الحضارات داخل المؤسّسات الدّوليّة التي تقوم بهمة تسويغ المصالح والقيم الغربيّة، وإضفاء الشّرعيّة عليها،أمّا في المدى الأطول وبعد الفراغ من كسر شوكة الحضارة الإسلاميّة والحضارة الصّينية، فسيكون الهدف الغربي في هذا الصّراع الحضاري هو احتواء بقية الحضارات غير الغربيّة، تلك التي نجحت في تحديث مجتمعاتها عسكريا واقتصاديا،

وهي الحضارات التي سبق وحيّدها الغرب في المرحلة الأولى من هذا الصّراع –وذلك ليتحقّق للغرب لانتصار الأعظم في هذا الصّراع، منفردا بالقوة والتّحديث والهيمنة على العالم، دونما شريك، وخاصّة إذا جمع هذا الشّريك بين التّميز الثّقافي والحضاري وبين نهضة التّحديث. (76)

خاتمة: ونختم هذه الورقة البحثية بجملة من النتائج والاقتراحات:

–صراع الحضارات حالة لعلاقات دولية متوتّرة قائمة على أساس العداء والتّصادم والتّفاعل السّلبي والمنافسة العنيفة، بعيدا عن التّعايش السّلمي والتّفاهم.

–تتصل بصراع الحضارات عدّة مصطلحات منها التّدافع الحضاري، الحرب و الجهاد.

–الصّراع بين الحضارات والأمم هو سر من أسرار الكون ولكنه في الإسلام يقصد به التّدافع الحضاري الذي ليس مفهومه محو الآخر من الوجود، كما هو في الحضارة الغربية، بل هدايته إلى الحقّ وإن هاجمه أو حاول منع وصوله قوتل؛ أي أنّه صراع دائم بين الحقّ والباطل والخير والشّر إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

–مراحل الصّراع عند المفكر الغربي صامويل هنتنجتون هي مرحليتين قريبة المدى و طويلة المدى.

أما الاقتراحات فنجملها في النقاط التالية:

– على عقلاء العالم من كلّ الأديان أن يكونوا وسطاء فاعلين لإرساء حوار حضاري قائم على المبادئ العامّة لحفظ الإنسان وكرامته، وتفعيل مبادرات التّعارف والتّعاون والتّعايش السّلمي بين الشّعوب.

– نبذ الفكر التّطرفي وعدم إلحاق تهم الإرهاب والهمجية وغيرها بأي دين خصوصا الإسلام ... بسبب التّصرّفات الخاطئة والمشوهة من المدّعين الانتماء إليه.

– استغلال وسائل الإعلام لدعم الحوار الحضاري ونبذ دعوات الصّراع بين الحضارات.

- توجيه الرّأي العام للتّعاون على حلّ مشاكل العالم (الفقر، الأمراض، الحروب، التّخلف...)، لا لنشر العداوة والبغضاء بين بني الإنسان.

قائمة المصادر والمراجع:

-ابن فارس أحمد القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، (د- ط)،(1399هـ-1979م).

-أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللّغة وصحاح العربيّة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، (ط4)، (1407هـ-1987م).

-أبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني، معجم الشعراء، تصحيح وتعليق كرنكو، مكتبة القدسي، دار لكتب العلمية، بيروت، لبنان، (ط2)، (1402هـ-1982م).

-أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السّياسية والدّوليّة، دار الكتاب المصري، دار الكتاب البناني، مصر، بيروت، (ط1)، (1989م).

-أحمد محمد العيس، دراسة نقدية لمفهوم تصادم الحضارات، مجلة البيان،المنتدى الإسلامي، العدد17،

-أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، السعودية، (ط1)، (1429 هـ- 2008 م).

-إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السّياسيّة الدّوليّة دراسة في الأصول والنّظريات، المكتبة الأكاديمية، لقاهرة، (د-ط)، (1991م).

-إسماعيل عبد الفتاح عبد لكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السّياسية، (د-ط)، (د-ت).

-بشير شارف، محمد بومعيزة، من خطاب التمركز حول الذات إلى أفق التعايش المشترك : التأسيس المفاهيمي للمصطلحات البربرية ، الحضارة والثقافة عند تزفيتان تودروف، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد6 العدد2، 2022م

-جاسم محمد سلطان، القواعد الاستراتيجية في الصّراع والتّدافع الحضاري، (قوانين النّهضة)، مركز السّلام، (ط1)، (1426هـ-2005م).

-جعفر شيخ إدريس، صراع الحضارات بين عولمة غربيّة وبعث إسلامي، مجلة البيان، (ط1)، الرياض،(1433هـ).

-حزب التّحرير، مفاهيم خطرة لضرب الإسلام وتركيز الحضارة الغربية، (ط1)، (1419هـ- 1998م).

-خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، (ط15)، (2002م)

-صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النّظام العالمي، ترجمة: طلعت الشّايب، صلاح قنصوة، سطور، (ط2)، (1999م).

-عبد الرّحمن بن محمد بن محمد ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، (ط2)،(1408هـ- 1988م).

-عبد العزيز بن عثمان التّويجري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلاميّ، منشورات المنظّمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة – إيسيسكو- الرّباط، المغرب، (ط2)، (1436هـ-2015م).

-عبد الله ناصح علوان، معالم الحضارة في الإسلام وأثرها في النّهضة الأوربيّة، دار السلام، مصر، (د-ط)، (د-ت)

-عمير بن شييم التّغلبي القطامي، ديوان القطامي.

-فرانسيس فوكوياما، نهاية التاريخ وخاتم البشر، ترجمة :حسين أحمد أمين، مركز الأهرام، (ط1)، (1413هـ-1993م).
-مجد الدّين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، القاموس المحيط، إشراف محمد نعيم العرقوسي، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، (ط8)،(1422هـ-2005م).
-مجموعة من المؤلفين، معجم مصطلحات العلوم الشّرعيّة، الرّياض، (د-ط)، (1439هـ).
-محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، (ط3)، (1414هـ).
-محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، ، دار النّفائس، (ط2)، (1408هـ- 1988 م).
-محمد عمارة، الحضارات العالمية تدافع ؟....أم صراع؟؟، نهضة مصر، (ط1)،(1998م).
-محمد محمد حسنين، الإسلام والحضارة الغربيّة، دار الفرقان، (د-ط)،(د- ت).
-مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النّيسابوري، المسند الصّحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (د-ط)، (د-ت).
-هشام البستاني،أوهام (صراع الحضارات)، كنعان النّشرة الاكترونية، السّنة الثامنة، العدد 1528، 18ماي http//www.kanaanonline.org/articles/01528pdf
-هشام مسعودي ، بولعراس جباري، الرؤية الحضارية عند غارودي من ضيق التصادم إلى أفق الحوار ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، جامعة لخضر حمة، الوادي، الجزائر، المجلد 6، العدد 2 ، 2012م
- وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت، قصة الحضارة تقديم: الدكتور محيي الدّين صَابر، ترجمة:ا لدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين، دار الجيل، بيروت – لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، (د-ط)، (1408 هـ – 1988 م).
- يوسف بن تغري بردي بن عبد الله، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق: محمد محمد أمين، تقديم: دكتور سعيد عبد الفتاح عاشور، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د-ط)، (د-ت).

-large english dictionary to help you with learning eglish.
-Samuel P Huntington. The clash of civilisation. Foreign affaire.summer. (1993).

الهوامش:

(1) – انظر: ابن منظور، لسان العرب، 197/7، الفيروزآبادى، القاموس المحيط، ص737.
(2) –[الحاقّة: 7].
(3) – مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم،كتاب الطّلاق، باب تحريم بيع حاضر لباد، رقم 1522، 1158/3.
(4) – انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 76/2، والجوهري، الصحاح ، 632/2 وما بعدها.
(5) – انظر: بشير شارف، محمد بومعيزة، من خطاب التمركز حول الذات إلى أفق التعايش المشترك : التأسيس المفاهيمي للمصطلحات البربرية ، الحضارة والثقافة عند تزفيتان تودروف، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، المجلد6 العدد2، 2022م، ص 1430 .

(6) – **القطامي (ت130هـ–747م)**: عمير بن شُييم بن عمرو بن عباد، من بني جشم بن بكر، أبو سعيد، التغلبي الملقب بالقطامي: شاعر غزل فحل. كان من نصارى تغلب في العراق، وأسلم. وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين من شعره البيت المشهور: " قد يدرك المتأني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل " له " ديوان شعر. (انظر: المرزباني، معجم الشعراء، ص244 وما بعدها، الزركلي، الأعلام، 5/88-89).

(7) – عمير بن شييم التّغلبي القطامي، ديوان القطامي، ص296.

(8) – عمير بن شييم التّغلبي القطامي، ديوان القطامي، ص296.

(9) – محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، 273/1.

(10) – مجموعة من المؤلّفين، معجم المصطلحات الشّرعيّة، 1009/2.

(11) – إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السّياسيّة الدّوليّة دراسة في الأصول والنّظريات، ص223.

(12)– large english dictionary to help you with learning eglish, p121

(13) – مجموعة من المؤلفين، معجم مصطلحات العلوم الشّرعيّة، 693/2.

(14)– The palgrave Macmillan dictionary thought .Roger Scruton. p.100

(15) – **ابن خلدون (732 – 808 هـ = 1332 – 1406 م)**: عبد الرّحمن بن محمّد بن محمّد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدّين الحضرمي الإشبيلي، من ولد وائل بن حجر: الفيلسوف المؤرّخ، العالم الاجتماعي البحّاثة.أصله من إشبيلية، ومولده ومنشأه بتونس. رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس، ثمّ توجّه إلى مصر وولي فيها قضاء المالكية، وتوفي فجأة في القاهرة. اشتهر بكتابه (العبر، وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب، والعجم والبربر) (انظر: يوسف بن تغري، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، 206/7 وما بعدها، والزّركلي، الأعلام، 330/3).

(16) – عبد الرّحمان بن محمد ابن خلدون، المقدّمة، 338/1.

(17) – وِل ديورَانت = ويليام جيمس ديورَانت، قصة الحضارة، والعلوم، 3/1.

(18) – عبد الله ناصح علوان، معالم الحضارة في الإسلام ، ص4.www.abdullahelwan.net

(19) – انظر: المرجع نفسه والصّفحة.

(20) – المرجع نفسه، ص5.

(21) – عبد العزيز بن عثمان التّويجري، خصائص الحضارة الإسلاميّة وآفاق المستقبل، ص11.

(22) – المرجع نفسه، ص14.

(23) – **الشّيوعية: Communism**« مذهب إقتصادي يقوم في أساسه على القضاء على الملكية الفردية، وتدخل الدّولة الفعّال في حياة الأفراد وإخضاعهم لأشرافها وتوجيههم ماديا وفكريا» أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السّياسية والدّوليّة، ص31.

(24) – انظر: أحمد طالب الإبراهيمي، حوار الحضارات، مجلّة العربي، 477/1.

(25) – **الليبرالية: Lebiralism**« المذهب الفردي : نظام سياسي يقوم على أساس قيام الدّول بالوظائف الضّروريّة في حياة المجتمع وترك نواحي النّشاط الأخرى للحافز الفردي» أحمد زكي بدوي، المرجع نفسه، ص83.

(26) – **العلمانية: Secularism** « فصل الدّين عن الدّولة فصلا تاما» (إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السّياسية، ص301).

(27) – جعفر شيخ إدريس، صراع الحضارات بين عولمة غربيّة وبعث إسلامي، ص44.

(28) – انظر: تعريف الحضارة في هذا البحث.

(29) – محمد رواس قلعجي حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، 273/1.

(30) – مجموعة من المؤلفين، معجم المصطلحات الشّرعيّة، 1009/2.

(31) –[التّوبة: 32].
(32) – انظر: محمد عمارة، الحضارات العالمية تدافع ؟....أم صراع؟؟، ص6.
(33) –[المائدة: 64].
(34) –[البقرة:120].
(35) – صامويل هنتنجتون، صدام الحضارات إعادة صنع النّظام العالمي، ص10.
(36) – انظر: محمد عمارة، الحضارات العالمية تدافع ؟....أم صراع؟؟، ص5.
(37) – **الإيديولوجية**:« مجموعة الآراء والأفكار والعقائد والفلسفات التي يؤمن بها شعب أو أمة أو حزب أو جماعة». أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 144/1.
(38) – صامويل هنتنجتون، المرجع نفسه والصّفحة.
(39) – **الأمبريالية**: Imperialism مصطلح سياسي وكلمة حديثة الاستعمال نسبيا وهي تعني الرأسمالية الاحتكارية لأنّها المرحلة الأخيرة في تطوّر الرّأسمالية، واستخدمت لتعني التّعسف في وصف السّياسة الخارجية لأمبراطور فرنسا ، وهذا المصطلح قد يقصد به السّياسة العدوانية لدولة تجاه أخرى وتتسم هذه السّياسة عادة بعدم المسؤولية. (إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السّياسية)، ص53.
(40) – انظر: صامويل هنتنجتون، ملخص كتاب صراع الحضارات، ص4.
(41) – انظر: جععفر شيخ إدريس، صراع الحضارات بين عولمة غربيّة وبعث إسلامي، ص9.
42– هشام مسعودي ، بولعراس جباري، الرؤية الحضارية عند غارودي من ضيق التصادم إلى أفق الحوار ، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية ، جامعة لخضر حمة، الوادي، الجزائر، المجلد 6، العدد 2 ، 2012م، ص537
(43) – انظر: جاسم محمد سلطان، القواعد الاستراتيجية في الصّراع والتّدافع الحضاري، (قوانين النّهضة)، ص178.
(44) –[البقرة: 251].
(45) –[الحج: 40].

(47) – انظر: عمارة محمد، الحضارات العالميّة تدافع ؟أم صراع؟، ص17.
(48) – انظر: المرجع نفسه، ص19.
(49) –[فصلت: 34-35].
(50) – مجموعة من المؤلّفين، معجم المصطلحات الشّرعيّة، 631/2.
(51) –[التّوبة: 24].
(52) – أحمد زكي بدوي، معجم المصطلحات السّياسية والدّوليّة، ص459.
(53) – انظر: إسماعيل صبري مقلد، العلاقات السّياسيّة الدّوليّة دراسة في الأصول والنّظريات، ص224.
(54) –[محمد: 4].
(55) – عبد الرّحمن بن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ص334.
(56) – انظر: محمد محمد حسنين، الإسلام والحضارة الغربيّة، ص172.
(57) –[البقرة: 216].
(58) –[الفتح:29].
(59) –[الممتحنة:1].

(60) – محمد محمد حسنين، الإسلام والحضارة الغربيّة، ص179.

(61) – انظر: حزب التّحرير، مفاهيم خطرة لضرب الإسلام وتركيز الحضارة الغربية، ص3.

(62) – انظر: محمد محمد حسنين، الإسلام والحضارة الغربيّة، ص179-180.

(63) – انظر: عبد العزيز بن عثمان التّويجري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلاميّ، ص13.

(64) – انظر: المرجع نفسه، ص14.

(65) – انظر: المرجع نفسه والصّفحة.

(66) – انظر: المرجع نفسه، ص15.

(67) – انظر: محمد عمارة، الحضارات العالميّة تدافع أم صراع، ص7.

(68) – انظر: محمد عمارة، الحضارات العالميّة تدافع أم صراع ، ص8.

(69) – انظر: المرجع نفسه، ص7.

(70) – انظر:عبد العزيز بن عثمان التّويجري، صراع الحضارات في المفهوم الإسلاميّ، ص29

(71) – انظر: هشام البستاني، أوهام (صراع الحضارات)، كنعان النّشرة الاكترونية، السّنة الثامنة، العدد 1528، 18ماي 2088، ص8.
http: /www.kanaanonline.org/articles/01528pdf

(72) – المرجع نفسه، ص9.

(73) -Samuel P Huntington. The clash of civilisation. Foreign affaire.summer. (1993). P48-49

(74) – انظر: عمارة محمد، الحضارات العالميّة تدافع ؟أم صراع؟، ص12-13، أحمد محمد العيس، دراسة نقدية لمفهوم تصادم الحضارات، كتاب مجلة البيان،المنتدى الإسلامي، العدد17، 1414هـ، 89/71.

(75) –Samuel P Huntington. The clash of civilization. P49-50

(76) – انظر: عمارة محمد، الحضارات العالميّة تدافع ؟أم صراع؟، ص15-16.